

# مباراة في الكذب

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود  
بريشة : عبد الشافي سيد





ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ ارْتُوبٌ وَتَغْلُوبٌ سَائِرَيْنِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ ، وَلَكِنْ  
كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَسِيرُ فِي اتِّجَاهٍ عَكْسِ اتِّجَاهِ الْآخَرِ ..  
وَعِنْدَ نُقْطَةِ مُعَيَّنَةٍ فِي الطَّرِيقِ ، شَاهِدَا مَعًا قِطْعَةَ نُقُودٍ مَعْدِنِيَّةٍ تَلَمَعُ  
عَلَى الْأَرْضِ ، فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ ، فَسَارَعَ كُلُّ مِنْهُمَا لِاتِّقَاطِهَا ..  
وَاصْطَلَدَ كُلُّ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ ..





قَالَ تَعْلُوبُ :  
- قِطْعَةُ النُّقُودِ مِنْ حَقِّي أَنَا ..  
وَقَالَ ارْتُوبُ :  
- بَلْ مِنْ حَقِّي أَنَا ..  
فَقَالَ تَعْلُوبُ :  
- لَقَدْ رَأَيْتُهَا أَوَّلًا ، فَأَنَا أَوْلَى بِهَا ..  
وَقَالَ ارْتُوبُ :  
- لَقَدْ رَأَيْتُهَا قَبْلَكَ ، فَهِيَ مِنْ حَقِّي أَنَا ..





وَكَادَ الشَّجَارُ يَقَعُ بَيْنَهُمَا ، وَلَكِنْ ارْتُوبًا حَسَمَ النَّزَاعَ قَائِلًا :  
- لَقَدْ رَأَيْتَاهَا مَعًا ، فِي نَفْسِ الْوَقْتِ ، وَجَرَيْنَا نَحْوَهَا مَعًا فِي نَفْسِ  
الْوَقْتِ ، فَهِيَ مِنْ حَقِّهَا مَعًا ..  
فَقَالَ تَعْلُوبُ :  
- إِذَنْ نَقْتَسِمُهَا بِالنِّسَاوَى ..  
فَامْسَكَ ارْتُوبُ بِقِطْعَةِ النُّقُودِ ، وَعَضَّهَا بَيْنَ أَسْنَانِهِ ، ثُمَّ قَالَ :





- مِنَ الصَّغَبِ اقْتِسَامُهَا يَا صَدِيقِي ، فَهِيَ مَعْدِنِيَّةٌ ..  
فَقَالَ تَغْلُوبُ :

مَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- يَجِبُ أَنْ يَفُوزَ بِهَا أَحَدُنَا ..

فَقَالَ تَغْلُوبُ :

- وَكَيْفَ يَفُوزُ بِهَا أَحَدُنَا دُونَ الْآخَرِ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- نَتَبَارَى ، وَمَنْ يَفُزْ فِي الْمُبَارَاةِ ، يَأْخُذُ قِطْعَةَ النُّقُودِ ..





فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- لَقَدْ تَبَارَيْتُنَا كَثِيرًا فِي الْخِدَاعِ ، وَالْاِحْتِيَالِ ، فَهَزَمْتَنِي ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- فِيمَ نَتَبَارَى إِذَنْ !؟

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- نَتَبَارَى فِي الْكَذِبِ ، وَمَنْ يَكْذِبُ أَكْبَرَ كَذِبَةٍ يَقْرُ بِقِطْعَةِ النُّقُودِ ..

فَوَافَقَهُ ارْتُوبُ ..





وَبَدَأَ تَغْلُوبُ يَحْكِي كَذِبَتَهُ الْكُبْرَى ، فَقَالَ :

- أَبِي يَعْمَلُ حَارِسًا فِي بَرْجِ ( إِيْفَلْ ) الشَّهِيرِ بِبَارِيسَ ، وَلَيْلَةَ أَمْسَ  
ذَهَبْتُ لِزِيَارَتِهِ ، لَكِنَّا مَا كِدْنَا نَنْتَهِي مِنْ تَنَاوُلِ طَعَامِ الْعِشَاءِ ، وَنَتَأَهَّبُ  
لِلنُّوْمِ ، حَتَّى هَبَّتْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ ، انْتَزَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَارِيسَ ..  
انْتَزَعَتْ الشُّوَارِعَ وَالْبُيُوتَ وَالْأَرْصِيفَةَ وَالْأَشْجَارَ ، وَحَتَّى الْأَنْهَارَ  
وَالْبَحَارَ وَالْبَرْجَ ، وَ.....





فَقَاطَعَةُ أَرْثُوبٍ سَاخِرًا :

- عَاصِفَةٌ تَقْتُلُغُ الْأَنْهَارَ وَالْبَحَارَ وَالشُّوَارِعَ وَالْأَرْصِفَةَ ١٨

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- أَلَسْنَا نَكْذِبُ ١٩

فَقَالَ أَرْثُوبُ :

- اسْتَمِرْ ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :





- وَكَانَتْ الرِّيحُ مِنَ الْقُوَّةِ ، بِحَيْثُ حَمَلَتْ كُلَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، لِمَسَافَةٍ  
أَلْفِ كِيلُومِتر ..

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- وَمَاذَا حَدَّثَ ١٩

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- اسْتَيْقَظْنَا بَعْدَ سَاعَتَيْنِ ، فَوَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ عَلَى حَالِهِ فِي الْمَكَانِ  
الْجَدِيدِ .. لَقَدْ نَقَلَتِ الرِّيحُ مَدِينَةَ بَارِيسَ كُلَّهَا إِلَى هُنَا ، دُونَ أَنْ يَحْدُثَ  
أَيُّ تَغْيِيرٍ مِنْ وَضْعِهَا ..





وَعِنْدَمَا ارْتَدَيْتُ نِيَابِي ، وَصَنَعْتُ فَوْقَ قِمَّةِ الْبُرْجِ ، نَظَرْتُ حَوْلِي ،  
فَرَأَيْتُ شَيْئًا يَلْمَعُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قِطْعَةُ نُقُودٍ ، فَجِئْتُ لِكَيِّ  
الْتَقِطَهَا ، لَكِنِّي فُوجِئْتُ بِكَ أَمَامِي ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- كَذِبُكَ كَبِيرَةٌ حَقًّا بِحَجْمِ مَدِينَةِ بَارِيسَ ، لَكِنِّهَا مَلْفَقَةٌ ، فَأَنْتَ  
لَا تَسْتَحِقُّ قِطْعَةَ النُّقُودِ ...

فَقَالَ نَعْلُوبُ :

- لِنُؤَجِّلِ الْحُكْمَ ، حَتَّى نَسْتَمَعَ إِلَى كَذِبَتِكَ ..





- وَبَدَأَ ارْتُوبُ يَحْكِي كَذِبَتُهُ الْمَلْفُفَّةَ ، فَقَالَ :

أَبِي يَعْمَلُ تَاجِرًا ، وَذَاتَ يَوْمٍ اشْتَرَى بَيْضَةً صَغِيرَةً جَدًّا ، وَعِنْدَمَا  
فَقَسْتُ الْبَيْضَةَ خَرَجَ مِنْهَا كَثُوتٌ هَائِلُ الصُّخَامَةِ ، فَكَانَ حُجْمُهُ أَكْبَرَ  
مِنْ حُجْمِ الْفِيلِ ، فَ...

فَقَاطَعُهُ تَغْلُوبٌ سَاحِرًا :

- كَثُوتٌ بِحُجْمِ الْفِيلِ !؟ يَبْدُو أَنَّ كَذِبَتِكَ ضَخْمَةٌ جَدًّا !؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- أَلَسْنَا نَكْذِبُ !؟





وَاسْتَمَرَّ ارْتُوبُ قَائِلًا :

فَاسْتَخْدَمَ أَبِي الْكُنُكُوتَ فِي نَقْلِ تِجَارَتِهِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَلَكِنْ  
الْكُنُكُوتُ الْمُسْكِينُ أَصِيبَ بِجُرْحٍ صَغِيرٍ فِي ظَهْرِهِ ، فَنَصَحَ الطَّبِيبُ أَبِي  
أَنْ يُعَالِجَهُ بِوَضْعِ زَيْتِ النُّخِيلِ عَلَى الْجُرْحِ ، فَأَخَذَ أَبِي يَدَهْنَ الْجُرْحِ  
كُلَّ يَوْمٍ بِزَيْتِ النُّخِيلِ ، وَهَذَا حَدَثَتْ مَفَاجَأَةً لَمْ تَخْطُرْ لَنَا عَلَى بَالٍ ، فَقَدْ  
نَبَتْ فِي ظَهْرِ الْكُنُكُوتِ نَخْلَةٌ ...





فَقَاطَعَهُ تَعْلُوبٌ قَائِلًا :

- نَخْلَةٌ تَنْبُتُ فِي ظَهْرِ كَتَكُوتِ ١٩

فَاسْتَمَرَ ارْتُوبٌ قَائِلًا :

- وَأَخَذَتِ النَّخْلَةُ تَنْمُو بِسُرْعَةٍ ، حَتَّى أَصْبَحَتْ نَخْلَةٌ طَوِيلَةٌ  
مُحْمَلَةٌ بِالْبَلَج ، فَأَخَذَ الْجِيرَانُ يَقْدِفُونَهَا بِالْحِجَارَةِ ، لِكَيْ  
يُسْقِطُوا الْبَلَجَ ..

فَقَالَ تَعْلُوبٌ مُتَعَجِّبًا :

- وَهَلْ سَقَطَ الْبَلَجُ ١٩





فَقَالَ ارْتُوبَ :

- نَعَمْ ، سَقَطَ كُلُّهُ ، وَلَكِنْ الْحِجَارَةُ بَقِيَتْ فَوْقَ الشُّخْلَةِ ، وَأَخَذَتْ  
تَثْرَاكُمُ ، حَتَّى صَنَعَتْ وَاحِدَةً طَوَّلَهَا خَمْسَةُ أَمْيَالٍ وَعَرْضُهَا عِشْرُونَ  
مِثْلًا ، فَحَرَثَ أَبِي أَرْضَ الْوَادِعَةِ ، وَزَرَعَهَا بِطَيْخًا . فَلَمَّا نَضَجَ  
الْبَطِيخُ ، قَطَعَتْ وَاحِدَةً مِنْهُ ، وَأَحْضَرَتْ سَكِينًا طَوَّلُهُ عَشْرَةُ أَمْثَارٍ ،  
وَهَمَمَتْ بِتَقْطِيعِ الْبَطِيخَةِ ، وَلَكِنْ السُّكَّيْنُ غَاصَتْ فِي جَوْفِ  
الْبَطِيخَةِ ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا أَثَرٌ ..





وَبِسُرْعَةٍ أَحْضَرْتُ حَبْلًا طَوِيلًا ، وَرَبَطْتُهُ حَوْلَ جِسْمِي . ثُمَّ هَبْتُ  
فِي جَوْفِ الْبَطِيخَةِ لِكَيْ أَسْتَرِدَّ السُّكَّيْنِ ، لَكِنِّي وَجَدْتُ هُنَاكَ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ  
يَقُودُونَ قَافِلَةً جَمَالَ مُحَمَّلَةً بِالتِّجَارَةِ ، فَسَأَلْتُهُمْ عَمَّا إِذَا كَانُوا قَدْ رَأَوْا  
سُكَّيْنًا فِي جَوْفِ الْبَطِيخَةِ ، فَتَصَحَّوْا بِأَنِّ اسَافِرَ مَعَهُمْ إِلَى الْجَانِبِ  
الْآخَرِ مِنَ الْبَطِيخَةِ ..

فَقَاطَعُهُ تَعْلُوبُ قَائِلًا :

- قَافِلَةٌ جَمَالَ تُسَافِرُ فِي قَلْبِ بَطِيخَةٍ ١٩





فَقَالَ ارْثُوبُ :

- فَسَرْتُ مَعَ الْقَافِلَةِ ، وَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ ، أَبْصَرْتُ قِطْعَةَ النُّقُودِ  
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ كَيْلُو مِتْرًا ، فَجَرَيْتُ نَحْوَهَا ، وَعِنْدَمَا مِلْتُ  
عَلَيْهَا لَأَلْتَقِطَهَا وَجَدْتُكَ أَمَامِي ، لَكِنِّي كُنْتُ أَسْرَعُ مِنْكَ ، فَقِطْعَةُ النُّقُودِ  
مِنْ حَقِّي أَنَا ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

مَعَكَ حَقٌّ ، فَكِذْبَةٌ بِهَذِهِ الضُّخَامَةِ ، تَسْتَحِقُّ قِطْعَةَ نُّقُودٍ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ ..  
وَهَكَذَا فَازَ ارْثُوبُ فِي مُبَارَاةِ الْكُذِبِ أَيْضًا ..

رقعة الإبداع : ١٠٦٢٣

( تمت )

( الكتابُ القادمُ : سرُّ الشُّجَرَةِ )

